الجيش يعاقب الاطفال والامهات على اعمال لم يقترفوها

فكرة تكثيف الهجمات على غزة تهدف لاعطاء اسرائيل حسا بالانتصار على صواريخ القسام البدائية

ام غدير غبن تبكي طفلتها التي قتلت في القصف الاسرائيلي على بيت لاهيا وتظهر في الصورة طفلة اخرى جرحت من بين 12 عشر شخصا اصيبوا جراء القصف المدفعي على الجزء الجنوبي لقطاع غزة

■ الفصل الان ربيع. وخضرة وإزهار ملون يملآن العين. وتتفضل الشمس قبل ان تحرق المنظر الطبيعي لحرارة الصيف. اذا ما أصغينا فيمكننا سماع اصوات الربيع في الهواء: تغريد العصافير، وصرير الحشرات، والانسام المنعشة ورخة بعد رخة من قصف مدافع الجيش الاسرائيلي تجعل حياة الابرياء في قطاع غزة جحيما.

أتى الربيع. الجيش الاسرائيلي يطلق مئات بل الاف القذائف نحو «المناطق المفتوحة» التي تطلق منها صواريخ القسام. المناطق المفتوحة هي مسألة تعريف. بحسب التوجيه الجديد، الجيش الاسرائيلي «ضيق جدا مدى امان الاصابة والان تسقط القذائف قريبة جدا من مناطق مأهولة في القطاع». ما هو التصور الامني للجيش الاسرائيلي؟ هذه مسألة مرتة (جدا). هكذا مثلاً أعلن رئيس هيئة الاركان السابق بوغي يعلون في حينه بان الجيش الاسرائيلي ضيق مدى الامان وهو الان يشتمل ايضا على نساء المطلوبين (وان لم يكن ابناؤهم في المدى الى الان). هذا هو مدى الامان للجيش الاسرائيلي. ربيع.

وما هي الفكرة التي تقف من وراء هذا القصف الكثيف نحو مداخل بيوت الناس في غزة؟ هو كالاتي: لا يوجد لهذا اي علاقة مباشرة بصواريخ القسام. فصواريخ القسام هي قذائف بدائية يمكن اطلاقها من اي مكان حتى من ساحة البيت. انها لا تطلق من مناطق مفتوحة، ولا يحتاج المطلقون الى بطاريات منظمة او الى دعم لوجيستي معقد. الاطلاق اصلا يصيب الابرياء دائما. سبب الاطلاق نفسي. انه يهدف الى منح سكان دولة اسرائيل احساسا لذيذا احتفاء بعيد الخبز الفطير. وانه لا يقف الجيش الاسرائيلي مكتوف اليدين. على العكس انه يستعمل بجد ما تسميه الصحف باجلال «القبضة الحديدية»، ويضرب بها الابرياء ضربات مؤلمة.

ولكن الاهم من ذلك ان الاطلاق يهدف ايضا ـ وانتبهوا الى الاحكام النفسية ـ الى استعمال ضغط السكان ليضغطوا على افراد السلطة، ليضغطوا على مطلقي الصواريخ. جربنا هذه الحيلة في الماضي، بنجاح كبير. فعملية عناقيد الغضب، مثلا، ضغطت سكان لبنان ضغطا كبيرا وكان نتاجها أن طرد حزب الله طردا مخزيا من الجنوب. أجل أجل. يبدو أن المبدأ صحيح وان لم يكن دقيقا. في هذا المقام نقول ان المشكلة تبدأ مع الناشطين، الذين يستعملون السكان المدنيين كما يزعم الجيش الاسرائيلي. اما نحن فلسنا هكذا. نحن ببساطة نضغط السكان المدنيين، ليضغطوا اناس السلطة، ليضغطوا مطلقي الصواريخ. والجميل على نحو خاص هو أن كل هذا نراه شيئا عاديا.

اذا كانت العناوين قد صرخت في يوم الاحد «سنصيب كل مطلقي صواريخ القسام»، ففي يوم الاثنين، كانت هنالك 1,200 قذيفة ودفعت المسألة الى الحاشية. اي لا على نحو تام. في «بديعوت احرونوت» يمكن أن نجد نبأ (بل صورة) لكلبة من كيبوتس زيكيم ماتت خوفا. «هدير المدافع قتل كلبتنا»، عنوان صارخ. من الذي قال ان اليهود ليسوا رحماء أبناء رحماء. وكيف يرد على اطلاق النار هذا الاف الاطفال والشيوخ والنساء في غزة؟ يصعب ان نعرف. يبدو أنهم منشغلون وكان نتاجها أن طرد حزب الله طردا مخزيا من الجنوب. أجل أجل. يبدو أن المبدأ صحيح وان لم يكن دقيقا. في هذا المقام نقول ان المشكلة تبدأ مع الناشطين، الذين يستعملون السكان المدنيين كما يزعم الجيش الاسرائيلي. اما نحن فلسنا هكذا. نحن ببساطة نضغط السكان المدنيين، ليضغطوا اناس السلطة، ليضغطوا مطلقي الصواريخ. والجميل على نحو خاص هو أن كل هذا نراه شيئا عاديا.

اذا كانت العناوين قد صرخت في يوم الاحد «سنصيب كل مطلقي صواريخ القسام»، ففي يوم الاثنين، كانت هنالك 1,200 قذيفة ودفعت المسألة الى الحاشية. اي لا على نحو تام. في «بديعوت احرونوت» يمكن أن نجد نبأ (بل صورة) لكلبة من كيبوتس زيكيم ماتت خوفا. «هدير المدافع قتل كلبتنا»، عنوان صارخ. من الذي قال ان اليهود ليسوا رحماء أبناء رحماء. وكيف يرد على اطلاق النار هذا الاف الاطفال والشيوخ والنساء في غزة؟ يصعب ان نعرف. يبدو أنهم منشغلون وكان نتاجها أن طرد حزب الله طردا مخزيا من الجنوب. أجل أجل. يبدو أن المبدأ صحيح وان لم يكن دقيقا. في هذا المقام نقول ان المشكلة تبدأ مع الناشطين، الذين يستعملون السكان المدنيين كما يزعم الجيش الاسرائيلي. اما نحن فلسنا هكذا. نحن ببساطة نضغط السكان المدنيين، ليضغطوا اناس السلطة، ليضغطوا مطلقي الصواريخ. والجميل على نحو خاص هو أن كل هذا نراه شيئا عاديا.

افيعاد كلاينبرغ
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/4/11

الفصل الجيد بجدار جيد قد لا يفضي لجيرة حسنة ولكنه مناسب لاسرائيل امنيا وسكانيا واقتصاديا وثقافيا

■ روبرت فروست، من كبار الشعراء الامريكيين، كتب قصيدة مشهورة «نصب سور»، اصبحت من التراث الكلاسيكي. تتحدث القصيدة عن جارين يقرران نصب جدار، يفصل بين ارضيهما. لا يفهم احدهما ضرورة جدار الفصل بينهما، لكن صاحبه يطمئنه: لا تقلق، «الجدران الجيدة تفضي الى جيرة جيدة». مع بدء بناء جدار الفصل بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية اقتبس رئيس الحكومة اارييل شارون من هذه القصيدة في حضرة رئيس الولايات المتحدة. آنذاك عارض الرئيس بناء جدار الفصل على الحدود بين الولايات المتحدة والمكسيك. لكن اليوم تغير توجهه. فالولايات المتحدة تقوم بسن قانون، في هذه الايام، هو برنامج ثوري لمضاعلة الهجرة من المكسيك، يشتمل، من جملة ما يشتمل عليه، على بناء جدار فصل على الحدود مع المكسيك. للجدار غاية أمنية هي منع تسلل نشطاء القاعدة الى الولايات المتحدة، والاقلال من تهريب المخدرات، الى جانب الغاية الاقتصادية. يوجد سور مشابه على الحدود بين سان دياغو وتحوانا. جدران الفصل الامنية بين الدول هي ظاهرة مقبولة في العالم. فالدول تنشىء الجدران من اجل حماية ارضها وسكانها من اخطار أمنية، ومن اجل مصالح قومية اخرى. فالهند بنت جدارا طوله 1,800 ميل على الحدود مع الباكستان، اكثره في منطقة كشمير المتنازع عليها. ويقام جدار أمني الان ايضا على الحدود بين الهند وبنغلادش وفي سياق آخر ايضا، على الحدود بين تايلندا وماليزيا. اوزبكستان ايضا بنت اخيرا جدارا أمنيا على الحدود بينها وبين قرغيزيا، من أجل منع تسلل الارهاب الاسلامي. وذلك برغم الفصل القاسي بين العائلات، والاضرار البالغ بالانتاج الزراعي. وبنت اسبانيا أخيرا جدارا في الجيوب الاسبانية في المغرب.

الدول العربية أيضا تقيم جدران فصل. فالسعودية مثلا بنت حاجزا أمنيا على الحدود بينها وبين اليمن. وقد بنيت جدران الفصل في الماضي ايضا. فقد بنت حكومة بريطانيا مثلا جدران الفصل في ايرلندا الشمالية في السبعينيات والتي عرفت باسم «خط السلام». بني جزء من هذه الجدران باللبن والحديد، بارتفاع عظيم، ومن غير أية حرب فعالة.

استمرار بناء جدار الفصل بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية، وتقديم خطة الانطواء، هما غايتان مناسبتان. فأولا يوجد لذلك تسويغات أمنية ـ من أجل منع تسلل الناشطين الى اسرائيل ـ كما فعلت دول كثيرة في العالم في اوضاع اقل خطرا. وثانيا، توجد لذلك تسويغات قومية وسكانية. فالفصل سيقوي فكرة دولتين لشعبين وسيمكن، كما يبدو، لكثرة يهودية في أرض اسرائيل، في الامد المنظور. وسيجعل الانفصال ايضا من الصعب تسلل المهاجرين بغير وجه قانون الى اسرائيل. وثالثا، يوجد لذلك تسويغات اقتصادية. فاسرائيل هي الديمقراطية الوحيدة في العالم التي تمسّ حدودها دولا من العالم الثالث، مع فروق في الناتج الوطني الخام من أعلى الفروق في العالم. على هذه الخلفية من الطبيعي أن يحاول مهاجرون كثيرون التسلل الى الدولة من أجل تحسين الوضع الاقتصادي ونوع الحياة. ورابعا، توجد للفصل تسويغات ثقافية، في اساسها ارادة الحفاظ على كثرة ثقافية ديمقراطية ليبرالية غربية. يُرى الحفاظ على ثقافة الكثير اليوم جزءا من سيادة الدولة، وجزءا من حقها الطبيعي في الحفاظ على طابعها وهويتها. وذلك أيضا مع غياب النزاع القومي. وخامسا، اخلاء المستوطنات وانهاء الاحتلال الاسرائيلي في المناطق غايتان سائغتان من ناحية اخلاقية في الاساس ولكن من ناحية صورية ايضا ويجب الطموح الى احرازهما.

من البين ان الانطواء مع التفاوض من جانبين ومع اتفاق افضل. لكن مع غياب الظروف التي تمكن من ذلك، في المدى المنظور، يجب الطموح الى انهاء مسيرة الحماقة الاسرائيلية في مناطق السلطة الفلسطينية. لا داعي للانتظار، مع الاثمان الباهظة التي تصحب ذلك اقتصاديا او ربما أمنيا. الفصل الجيد، المؤيد بجدار جيد، ربما لا ينشئ من فوره جيرة حسنة، لكنه سيفضي الى جيرة اقل خطرا ـ من ناحية أمنية، وسكانية، واقتصادية وثقافية.

ليئاف اورجاد
محاضر في القانون
(معاريف) ـ 2006/4/11

فكرة انشاء حقيبة وزارية خاصة لعمير بيرتس قد تكون خطوة للاصلاح.. او خدعة

■ بداية المفاوضات الائتلافية هي فترة يوصى فيها بعدم تصديق أي شيء وأي أحد. السماء ستمتلئ بالبالونات، ومن الحظائر سينبعث دخان ابيض وآخر أسود. وهذا لا يعني اننا حصلنا على حكومة بعد. لا يوجد نبأ يمكن الاستناد اليه عبر وسائل الاعلام. بث الافتراءات والحيل هو جزء من المفاوضات وحرب الأعصاب.

عمير بيرتس مثلا، على قناعة بأن محادثاته السرية مع اليمين، دفعت اولمرت الى التصبب عرقا. كما أن ضم افيغدور ليبرمان، اليميني المتطرف، الى حكومة الانطواء واخلاء المستوطنات، يبدو مثل بالون. اولمرت لا يملك امكانية للتحالف مع اليمين المتطرف. الحكومات الموسعة أو حكومات الوحدة أفضل في ظروف الحرب، ومن دون فك ارتباط عن الفلسطينيين. من المهم بالنسبة لمثل هذه الخطوات اقامة حكومة ممركزة تحديدا ايضا لان هذه الحكومة ستحتوي على أطراف سياسية لا تتكرر إلا مرة واحدة. قائمة المتقاعدين مثلا، وحتى كديما ذاتها، ليستا بالاحزاب الحقيقية، وانما هما ظاهرة جديدة. اذا لم تقوما بالعمل معا فقد تختفيان عن الخارطة مثل شينوي وداش (الائتلاف الممركز المرتكز على 61 عضو كنيست، أو 73 مع ميرتس وشاس). من الواضح أن تطبيق خطة الانطواء يجعل اولمرت وبيرتس متعلقين ببعضهما البعض. لن يكون بامكان أحد منهما أن يواصل الطريق الذي بدأه اارييل شارون، لوحده. هذان شخصان ذوا كبرياء واعتزاز من هنا حتى السماء في كل ما يتعلق بتقاسم القوة في الحكومة. مقابل اولمرت الذي يعتقد أن شارون قد أعده ليكون خليفة له، يأتي بيرتس من الأسفل مع أجندة اجتماعية اقتصادية. اقتراح تعيينه وزيرا للدفاع يبدو مثل إغراء بالنسبة له. «هم يريدون إدخالي في شرك العسل وأخذ المنصب المغري. إلا أنني لا أتأثر كثيرا من ذلك. سأفعل كل شيء حتى لا أكون هناك، لن أقبل بأن أكون عُرضة للخداع».

لن أُقسم بأنني أصدق تماما موجة التواضع هذه. ولكن من الممكن تصديق بيرتس عندما يقول إن أجندته اجتماعية اقتصادية، وإن عليه أن يمرر قوانين اجتماعية مثل رفع راتب الحد الأدنى ومخصصات الشيخوخة والغاء شركات القوى العاملة والتقاعد لكل مواطن وزيادة سلة الصحة على رأس أولوياته.

في الوقت الذي يرفض فيه اولمرت ايداع حقيبة المالية بيد بيرتس، هناك اقتصاديون يدعون أن بيرتس أفضل من ابراهام هيرشيزون ومئير شطريت في هذا المنصب، خصوصا اذا كان البروفيسور أفيشاي بارفرمان الى جانبه. هناك في المالية اقتصاديون ماهرون، سبعة منهم برتبة مدير عام، وسيكون بامكانهم أن يوضحوا له الفجوة بين الممكن والمرغوب. لا بايجا شوحاط ولا يهوشع رابينوفيتش كانا من خريجي كلية الاقتصاد اللندنية، ومع ذلك هما يعتبران وزيري مالية ممتازين، إلا أن مفتاح اقتصاد اسرائيل يكمن قبل كل شيء في التقدم نحو السلام والهدوء الأمني. بيرتس بعيد جدا عما تفعله به البلاد الرائعة بسبب أصوله الشرقية. هو طموح وموهوب وبراغماتي وحذر، ليس هناك أي منطق في حرمانه من حقيبة المالية من اجل القاء مسؤولية حقيبة الدفاع على كاهله. أحد مقربي اولمرت والضالع منذ سنوات في القضايا الأمنية، يرى في تعيين بيرتس وزيرا للدفاع خطرا على الأمن. ليس من الممكن تسليم أمن الدولة لمن ينشغل باله في مسألة اخرى. أحد المقربين من اولمرت يقول إن اخلاء 70 ألف مستوطن هو مهمة كبرى وليس من الممكن تسليم هذه المهمة لوزير يبدأ ببيع طائرات الفانتوم حتى يوفر المزيد من مصادر الرزق للناس. لدينا هنا دولة، وليس كل شيء فيها سياسة.

لا المالية، ولا الدفاع؟ فما هي الحقيبة الملائمة اذا؟ الفكرة المطروحة هي نفس الخدعة التي قام بها نتنياهو مع شارون عندما أقام من اجله وزارة البنى التحتية التي أُريد منها اهانته في الواقع. ولكن مع الوقت تم إلحاق أقسام من الوزارات الاخرى لهذه الوزارة بما فيها ادارة اراضي اسرائيل، فحوّل شارون الوزارة الى احدى أهم الوزارات في الدولة ونقطة ارتكاز للوصول الى منصب رئاسة الوزراء. فكرة اعداد حقيبة جديدة واسعة الصلاحيات من اجل بيرتس في المجال الاجتماعي ـ الاقتصادي تتلازم مع منصب القائم بأعمال رئيس الوزراء، قد تكون جدية، وقد تكون مجرد بالون. هذا يعتمد على بيرتس.

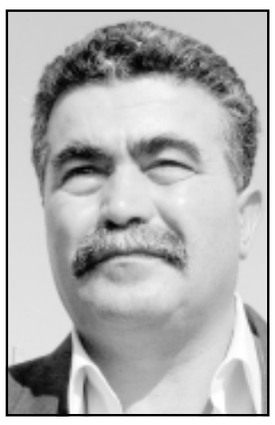

عمير بيرتس

يوئيل ماركوس
كاتب دائم
(هآرتس) ـ 2006/4/11

اغلبية اسرائيلية تؤيد سياسة الاغتيالات لقادة حماس

■ بعد اسبوع من الانتخابات كانت نسبة غير الراضين عن النتائج، أكبر من نسبة الراضين، والموقف السائد هو حالة رضى متوسطة المستوى. على هذه الخلفية سجلت اغلبية لمن يوافقون على الادعاء بأن طريقة الانتخابات الحالية تؤدي الى عدم الاستقرار السلطوي بسبب تزايد الاحزاب الذي تتسبب به. قلة فقط تؤيد الادعاء المضاد بأن هذه الطريقة ملائمة لانها تعبر عن تعدد الآراء في الجمهور بصورة صادقة.

وبالرغم من ذلك، تبين أن تسعة من كل عشرة ناخبين كانوا سيعودون للتصويت لنفس الحزب حتى لو كانوا يعرفون النتائج مسبقا. الأقلية التي قالت انها كانت لتصوت بطريقة اخرى لو علمت بالنتائج الحالية، فضلت كديما والمتقاعدين والعمل وميرتس.

فقط في المجال الاجتماعي تعتقد اغلبية للجمهور أن نتائج الانتخابات ستكون ناجعة. في مجالي الأمن والاقتصاد كانت الآراء موزعة بصورة متساوية بين من يعتقدون أنها ستُجدي أو تضر، أو لن تكون ذات تأثير يُذكر. بالنسبة لرئيس الوزراء المفضل قالت الاغلبية إن اولمرت هو الذي يتصدر القائمة، بينما فضلت مجموعة صغيرة عمير بيرتس. أما السؤال حول تركيبة الحكومة، فقد تبين أن الاغلبية تفضل الائتلاف المتبلور حاليا بين العمل وكديما.

في المجال السياسي – الأمني قالت الاغلبية الحاسمة من الجمهور اليهودي إنها لا تعتقد أن حماس ستعترف بوجود اسرائيل، أو ستخفف من ضلوعها في العمليات، وهناك ايضا اغلبية بين المؤيدين لاغتيال قادة حماس رغم كونهم في الحكم، واغلبية ايضا للمعارضين لاجراء مفاوضات مع حكومة فلسطينية برئاسة حماس.

مع ذلك، كانت هناك اغلبية واضحة لضرورة تحرك اسرائيل بصورة أحادية الجانب لترسيم حدودها النهائية بُعيد الانتخابات التشريعية الفلسطينية وعدم انتظار توفر الظروف لاستئناف المفاوضات. وفي المقابل هناك انقسام في الآراء اليوم حول هذه المسألة وبصورة شبه متعادلة مع وجود اغلبية ضئيلة خصوصا في اليمين والاحزاب الدينية تؤيد وجوب انتظار التطورات المستقبلية. هذه كانت أهم النتائج التي تمخض عنها استطلاع مقياس السلام الذي أُجري في 3ـ4 نيسان (ابريل) الحالي.

عن سؤال كيف كنت ستصف شعورك من نتائج الانتخابات، قال 34 في المئة انهم محبطون، و22 في المئة ردت نسبة بانها غير راضية، و39 في المئة كانت في المنتصف. كما يتبين انه لا توجد حماسة من النتائج الحاصلة عند مؤيدي كافة الاحزاب. مع ذلك، يتبين أن ناخبي اسرائيل بيتنا، ذات الانجاز الكبير، كانوا في أسفل قائمة الراضين، حيث لم يأت بعدهم إلا ناخبو الليكود. وفوق اسرائيل بيتنا يأتي ناخبو المتقاعدين. ومن الناحية الاخرى كان ناخبو ميرتس في أعلى قائمة الراضين.

وبالرغم من خيبة الأمل من النتائج، قالت نسبة 89 في المئة من الناخبين أنهم كانوا سيعودون للتصويت لنفس الحزب لو علموا بالنتائج مسبقا. 11 في المئة قالوا إنهم كانوا سيصوتون لحزب آخر. الاحزاب التي كانت ستحظى بأصوات أكبر عند التصويت المكرر هي كديما (20 في المئة)، والمتقاعدون (13 في المئة)، ومن ثم العمل (11 في المئة)، وميرتس (9 في المئة).

وعلى سؤال كيف ستؤثر نتائج الانتخابات على مصالح الدولة الحيوية في المجالين الأمني ـ السياسي والاقتصادي ـ الاجتماعي؟ قالت اغلبية واضحة إن النتائج مجدية في المجال الاجتماعي (41 في المئة)، بينما قال 21 في المئة انها ستكون ضارة أو غير مؤثرة، بينما كانت الآراء متساوية في المجال السياسي ـ الأمني. 29 في المئة قالوا انها ستكون مفيدة للأمن، و 28,5 في المئة قالوا انها ستكون ضارة، بينما قال 24 في المئة انها لن تؤثر. بالنسبة للمجال الاقتصادي كانت النتائج 29 في المئة، 29 في المئة، 21 في المئة على التوالي.

بالنسبة للمرشح المفضل لرئاسة الوزراء قال 45 في المئة إنهم يفضلون اولمرت، و21 في المئة يفضلون بيرتس، و21 في المئة يفضلون مرشحين آخرين خصوصا نتنياهو وليبرمان. الائتلاف المفضل في نظرهم كان كديما ـ العمل (56 في المئة)، بينما حظي تحالف كديما مع احزاب اخرى من دون العمل بنسبة 13 في المئة. والعمل مع احزاب اخرى بدون كديما (16 في المئة).

قُمنا بتفحص العلاقة المتبادلة بين الأمن والشؤون الاقتصادية ـ الاجتماعية، وسألنا: هناك من يدعون أن أي خطة لانعاش الاقتصاد لن تنجح من دون حل سياسي للصراع مع الفلسطينيين، فيما يقول آخرون إن الاقتصاد قد ينتعش من دون حل سياسي، فما هو رأيك الشخصي؟ 60 في المئة قالوا إن من الممكن تحسين الوضع الاجتماعي – الاقتصادي من دون حل سياسي للصراع، بينما قال 32 في المئة فقط إن الأمرين مرتبطان معا. مقياس اوسلو العام للشهر الأخير كان 38,5 نقطة (33,7 نقطة في الجمهور اليهودي)، ومقياس المفاوضات العام كان 54 نقطة (51,1 نقطة في الجمهور اليهودي).

اغلبية 70 في المئة تقول ان احتمالات تغيير حماس لموقفها المبدئي ضئيلة، وعليه أيدت اغلبية الجمهور (55 في المئة) مواصلة سياسة الاغتيالات ضد قادة حماس، بمن فيهم الموجودون في الحكومة الفلسطينية 33 في المئة قالوا إنهم لا يؤيدون ذلك. أضف الى ذلك قال 55 في المئة أنهم يُقدرون بأنه لا يتوجب على اسرائيل أن تتفاوض مع حكومة برئاسة حماس، على الرغم من وجود أقلية هامة (40 في المئة) تقول إن عليها مفاوضة مثل هذه الحكومة.

وبالنسبة للسؤال اذا كان على اسرائيل أن تتحرك بصورة أحادية الجانب لتحديد حدودها الدائمة («خطة الانطواء»)، أو الابقاء على الوضع الراهن الى أن تنضج الظروف للمفاوضات، قال 44 في المئة إنهم مع التصرف بصورة أحادية الجانب، مقابل 41 في المئة يؤيدون الانتظار.

افرايم ياعر وتمار هيرمان
(هآرتس) ـ 2006/4/11

ايطاليا نجحت بتخفيض عدد الاحزاب المتنافسة ورفع نسبة الحسم .. فهل ستحذو اسرائيل حذوها؟

■ ثمة جانب ايجابي واحد على الاقل في الانتخابات الايطالية، بغير صلة بنتائج الانتخابات. الامة الايطالية تخطو خطوة اخرى نحو استقرار الحكومة المنتخبة، وتقترب بذلك من النموذج الانجلوسكسوني في الولايات المتحدة وبريطانيا، وذلك مع انقضاء ولاية تامة من خمس سنين لرئيس حكومتها، لاول مرة منذ الحرب العالمية الثانية.

تعرض احدى النظريات في ابحاث العلوم السياسية بحثا موازنا بين نموذجين للسلطة الديمقراطية، النموذج ثنائي الحزب بازاء النموذج متعدد الاحزاب. يمكن ان نجد تأييدا لهذه النظرية في ابحاث كتبها الدكتور ابراهام بريختي من جامعة حيفا وفي عمل بحثي كتبته الدكتورة ميري بيطون، التي بحثت في الديمقراطيات المتعددة الاحزاب. في نظام الحكم ثنائي الحزب يتنافس على السلطة حزبان كبيران، الجمهوري والديمقراطي في الولايات المتحدة، والعمال والمحافظون في بريطانيا. السلطة التي تنتخب انتخابا ديمقراطيا بهذه الطريقة مستقرة جدا، وتتمتع بحقيقة أن الانتخابات تجرى على حسب الاكثرية، في موعد يضرب لها سلفا، أي مرة في كل أربع أو خمس سنين.

بمقابلة ذلك، في النموذج متعدد الاحزاب، الذي يتميز بمعركة سياسية بين خمسة احزاب واكثر، تعاني الحكومة المنتخبة ائتلافا هشا، يفضي الى عدم الاستقرار في الحكم والى نظم انتخابات في توال اكثر، يكون كل سنة أو سنتين احيانا.

قبل سنين، وقبل الحكومات القصيرة الامد لباراك ونتنياهو، بل قبل «الحيلة النتنة» في آذار (مارس) 1990، التي نقضت عرى حكومة وحدة اسحق شمير، ذكر الباحثون في العلوم السياسية اسرائيل وايطاليا كمن تشكلان مثالا للنموذج متعدد الاحزاب. يمكن ان نجد تأييدا لذلك في غير قليل من الامثلة الاخرى: في 1993 اجري في ايطاليا استفتاء شعبي بعقب قضايا فساد قرر انه «يجب استبدال طريقة لوائية بالطريقة النسبية السائدة منذ 1948 ورفع نسبة الحسم لتبلغ الى نسبتين في المئة». في اسرائيل شعار «ضقنا بكم ذرعا ايها الفاسدون» منذ 1990، وقانون الانتخاب المباشر لرئيس الحكومة، الذي اجيز في الكنيست في 1992، وكذلك ايضا رفع نسبة الحسم لتبلغ الى 1,5 في المئة، كانت على اتساق من ناحية زمنية. نشر سيفر بلوتسكر في «يديعوت احرونوت» بتاريخ 2/24 مقالة خبير الاقتصاد الدكتور دانييل كاوثمان الذي فحص على مئتي دولة فيما يتصل بنوع السلطة وجدواها، وبحسب ذلك البحث توضع اسرائيل في المكان قبل الاخير بين الدول المتقدمة من حيث "جدوى السلطة". ايطاليا فقط توجد في مرتبة ادنى منها.

حتى في مجال كرة القدم، وهو المجال الذي أتى منه برلسكوني، توجد نقاط مشتركة تميز هاتين الدولتين فقط. ففي آب (اغسطس) 2003 ابتدأ في اوروبا كلها موسم كرة القدم كالعادة، ما عدا دوريين: الايطالي والاسرائيلي. وزيادة على ذلك، توجد ثلاث دول فقط في العالم كله يحتاج فيها الى دفع خاص من أجل بث العال كأس العالم في 2006: الهند، وايطاليا واسرائيل ايضا كما يبدو. بيد أنه في هذه السنة، اكثر مما كان في اي مرة في الماضي، تتباعد المعركتان السياسيتان في اسرائيل وايطاليا بعضهما من بعض. ففي ايطاليا اشتملت كتلة اليمين برياسة برلسكوني على أربعة احزاب، نافست في الماضي مستقلة. وبازائها، ألّفت كتلة اليسار برئاسة البروفيسور في الاقتصاد رومانو برودي، في داخلها بين عشرة أحزاب مختلفة، بحيث سيكون تقسيم النواب في البرلمانين الايطاليين اكثر وضوحا. هل ستسير اسرائيل ايضا في الطريق الصحيح؟

جاي كيلف
صحافي ومحاضر في العلوم السياسية والاتصال
(معاريف) ـ 2006/4/11

بيرتس يرغب في ائتلاف قوي يدعم المفاوضات مع الفلسطينيين واولمرت يريد حزب الترانسفير

■ افيغدور ليبرمان كان أول من اكتشف الصدع في الستار الضبابي الذي يبثه حزب كديما والمسمى «خطاب اهود اولمرت فور الانتصار». هو سيدخل الى التاريخ الحديث كأول خطاب يحظى بمكانة «الخطوط الأساسية» المحترمة للحكومة. ليبرمان محسوب على السياسيين القلائل الذين يُعدون وظائفهم البيتية ولا يخجلون عند الحاجة من الاستعانة بدروس خصوصية. زعيم «اسرائيل بيتنا» بحث ووجد أحد الاختلافات بين خطاب اولمرت وبين وثيقة اخرى لا تقل أهمية – رسالة التعهدات الشهيرة التي أرسلها بوش لاارييل شارون.

اولمرت وعد بأنه اذا لم تسر المفاوضات مع الفلسطينيين حول الحدود النهائية بصورة جيدة، فان اسرائيل ستأخذ مصيرها بيديها وتقوم بترسيم هذه الحدود بصورة أحادية الجانب. التمعن في النص يُظهر أن اولمرت لم يقصد تماما أن اسرائيل ستهزأ من كل العالم. هي ستأخذ مصيرها بيديها كما قال على أساس التفاهم العميق مع الاصدقاء في العالم وعلى رأسهم جورج بوش. إلا أن بوش توصل الى تفاهم عميق مع اسرائيل في قضية الحدود. هذا التفاهم كان عميقا لدرجة أنه تسبب في إثارة باقي الاصدقاء في العالم (اذا كان اولمرت يقصد بكلمة اصدقائنا في العالم كل من أطراف الرباعية الدولية ـ الاتحاد الاوروبي وروسيا والامم المتحدة).

بعد ضغط من قبل شارون الذي كان خاضعا لضغوط المتمردين في الليكود كتب له بوش بأنه «على ضوء الواقع الجديد على الارض، بما في ذلك التجمعات الاسرائيلية القائمة، ليس من الواقعي التوقع أن تكون النتائج النهائية للمفاوضات حول التسوية الدائمة تكرارا تاما لخطوط الهدنة في عام 1949». وهذا ليس كل شيء. بوش الملتزم ايضا بالدولة الفلسطينية التي اقترحها في رؤيته، أكد بأن هذا الواقع سيؤخذ في الحسبان «في كل تسوية دائمة تنعقد على أساس التغيرات المتفق عليها بصورة متبادلة»، أي أن الولايات المتحدة تعترف بالواقع الديمغرافي الناشئ في المناطق، بل وتتوقع من الفلسطينيين أن يعترفوا به، ولكن هذا لا يحدث فقط إلا عندما تُطرح القضية على طاولة المفاوضات. من هنا وحتى الاعتراف بالحدود الدائمة على طريقة إفعل ذلك بنفسك، المسافة ليست أقل من المسافة بين خريطة الضفة الغربية حسب اولمرت وبين خريطة خالد مشعل.

ليبرمان ادرك على الفور أنه اكتشف نقطة ضعف اولمرت. وعليه صرح بأنه لم يعد يعارض خطة الانسحاب أحادي الجانب، تلك الخطة التي كانت تسمى حتى الخطاب، عفوا الخطوط الأساسية، باسم «الانطواء». هذا شريطة أن يحظى الانسحاب بموافقة اصدقائنا في العالم وعلى رأسهم الرئيس بوش. طاقم المفاوضات التابع لكديما ادرك أن ليبرمان قد رفع اولمرت على شجرة عالية جدا، فأخذوا يبحثون عن طريقة للنزول عنها وابتدعوا صيغة جديدة: الأسرة الدولية لن تُطالب بالاعتراف بالحدود الدائمة التي ستفرضها اسرائيل وانما فقط بـ«خطوة» فك الارتباط أحادية الجانب.

عمير بيرتس وجه تعليماته لطاقمه التفاوضي باعلام كديما أنهم اذا كانوا يُصرون على أن يتحول خطاب النصر الذي ألقاه اولمرت الى خطوط أساسية للحكومة، فعليهم أن يضموا خطاب عمير بيرتس اليه. صحيح أن خطابه هذا لم يكن خطاب النصر، إلا أنه ايضا خطاب هرتسليا لزعيم الحزب الثاني في الدولة. وبالمناسبة، الفجوة بين حزب العمل وبين المقعد الـ20 تقلصت من 380 صوتا الى 70 صوتا. في القسم الدرزي من الحزب يأملون بايجاد هذه الاصوات بين الـ200 صندوق المتبقية للفحص. بعد أن ينزل كل الناطقين عن منصات الخطابة يعد بيرتس بتبديد الضباب الذي يلف حزب كديما. هو يَقول إن لديه خطوطا حمراء ايضا وليس مجرد خطوط أساسية تفصيلية.

خلال المشاورات التي سبقت المفاوضات مع كديما، تقرر بأن لا يطالب حزب العمل من جهة بأن تقفز الخطوط الأساسية للحكومة عن الألغام الاقليمية مثل منطقة E1 وكتلة اريئيل حتى يتبقى شيء ما للمفاوضات مع الفلسطينيين. ومن الناحية الاخرى، في كل ما يتعلق بالخطوات غير المعتمدة على موافقة الفلسطينيين، ينوي بيرتس ليسَ فقط التوقف عند التفاصيل، وانما المطالبة ايضا بجدول زمني. ويطالب بالزام كل اعضاء الائتلاف الحكومة بالتصويت مع قانون الاخلاء ـ التعويض للمستوطنين من الضفة الذين يرغبون في العودة الى اسرائيل. هناك اقتراحا قانون الاول لعمير بيرتس ويولي تامير والثاني لكوليت افيطال من العمل وآبو فيلان من ميرتس قد وُضعا على طاولة الكنيست السابقة. بيرتس يطلب بتمرير القانون من دون تأجيل والبدء في التطبيق فورا.

مطلب آخر: الخطوط الأساسية للحكومة تتضمن بند إزالة البؤر الاستيطانية خلال سنة منذ يوم تشكيل الحكومة. بيرتس لا يقصد الـ24 نقطة استيطانية التي أقيمت منذ وصول شارون الى الحكم، كما ورد في خريطة الطريق، وانما سيطالب بأن تتطرق الخطوط الأساسية لتفكيك كل الـ104 بؤر استيطانية غير قانونية في أرجاء الضفة. من اجل منع سوء الفهم بين شركاء الائتلاف والاختلافات بين اعضاء الحكومة يمكن تمرير قانون يخول رئيس الوزراء باتخاذ قرار بتفكيك المستوطنات كما كان وزير الدفاع مخولا باقامتها.

بعد آلاف الساعات مع رامون أصبح بيرتس يدرك أنه بما أن المفاوض حاييم رامون مُنكب جدا على النهج أحادي الجانب، ولذلك يدرك أنه سيفعل كل شيء للبرهنة على أن هذا هو النهج الوحيد في المدينة. من هنا، سيطالب رئيس حزب العمل بتمثيل ملائم لوزراء حزبه في المفاوضات مع الفلسطينيين. لو كان الأمر يعتمد على بيرتس لكان اكتفى بائتلاف متواضع، ولكنه قوي من كديما والعمل والمتقاعدين وميرتس ويهدوت هتوراة مع دعم من الاحزاب العربية من الخارج. لأن ذلك سيكفي حسب اعتقاده للتقدم في الولاية القادمة للحكومة نحو خطوط حزيران (يونيو) 1967. ولكن اولمرت يصر على ضم شاس و«اسرائيل بيتنا» لاحداث توازن مع حزب العمل. هو يقول إن حزبه لم يقل الكلمة الأخيرة في قضية ليبرمان بعد. وهو يخشى أنه اذا وضع الشروط أمام ضم حزب الترانسفير في ذروة المفاوضات فسوف يتهمونه بعرقلة مجريات الامور. لهذا السبب هو مهتم بالتوقيع على الاتفاق الائتلافي قبل ليبرمان. وعندما يصبح عضوا في الائتلاف سيكون من المريح له أكثر أن يفرض الشروط أمام قبول الاعضاء الجدد للنادي. على سبيل المثال إدخال بند في الخطوط الأساسية يقرر أن كل تغيير في حدود اسرائيل الدائمة سيضمن بقاء كل مواطنيها دون تمييز في الدين أو العرق أو القومية ضمن الدولة، وأن لا يُنقلوا الى سيادة اجنبية. ليبرمان الذي سيقول نعم لمثل هذا البند، سيكون ليبرمان مقصوص الذيل.

عكيفا الدار
المحرر السياسي
(هآرتس) – 2006/4/11